ثم دخلت سنة اثنتين ومائتين

ذكر بيعة إبراهيم بن المهدي

في هذه السنة بايع أهل بغداد إبراهيم بن المهدي بالخلافة، ولقبوه: المبارك، وكانت بيعته أول يوم من المحرم، وقيل: خامسه، وخلعوا المأمون، وبايعه سائر بني هاشم فكان المتولي لأخذ البيعة المطلب بن عبد الله بن مالك، فكان الذي سعى في هذا الأمر السندي، وصالح صاحب المصلى، ونصير الوصيف، وغيرهم غضباً على المأمون حين أراد إخراج الخلافة من ولد العباس، ولتركه لباس آبائه من السواد.

فلما فرغ من البيعة وعد الجند رزق ستة أشهر، ودافعهم بها فشغبوا عليه، فأعطاهم لكل رجل مائتي درهم، وكتب لبعضهم إلى السواد بقيمة مالهم حنطة وشعيراً، فخرجوا في قبضها، فانتهبوا الجميع، وأخذوا نصيب السلطان وأهل السواد، واستولى إبراهيم على الكوفة والسواد جميعه، وعسكر بالمدائن، واستعمل على الجانب الغربي من بغداد: العباس بن موسى الهادي، وعلى الجانب الشرقي منها: إسحاق بن موسى الهادي[1].

وخرج عليه مهدي بن علوان الحروري، وغلب على طساسيج نهر بوق والراذانين، فوجّه إليه إبراهيم أبا اسحاق بن الرشيد، وهو المعتصم في جماعة من القواد فلقوه فاقتتلوا، فطعن رجل من أصحابه ابن الرشيد، فحامى عنه غلام تركي، يقال له: أشناس، وهزم مهدي إلى حَوْلايا[2].

وقيل: كان خروج مهدي سنة ثلاث ومائتين.

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٥٥٧)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٦٨٦، ٦٨٧)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٠/ ١٠٥، ١٠٦)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٢٠٣)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٢٣).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٥٥٨)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٦٨٧)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٠/ ١٠٧) مختصراً.

ذكر استيلاء إبراهيم على قصر ابن هبيرة

وكان بقصر ابن هُبيرة حُميد بن عبد الحميد عاملاً للحسن بن سهل، ومعه من القواد سعيد بن الساجور، وأبو البطّ، وغسان بن أبي الفرج، ومحمد بن إبراهيم الإفريقيّ وغيرهم، فكاتبوا إبراهيم على أن يأخذوا له قصر ابن هُبيرة، وكانوا قد تحرفوا عن حُميد، وكتبوا إلى الحسن بن سهل يخبرونه: أنّ حُميداً يكاتب إبراهيم،/ وكان حُميد يكتب فيهم بمثل ذلك، فكتب الحسن إلى حُميد يستدعيه إليه فلم يفعل، خاف أن يسير إليه فيأخذ هؤلاء القواد ماله وعسكره، ويسلّمونه إلى إبراهيم، فلما ألحّ عليه بالكتب سار إليه في ربيع الآخر، وكتب أولئك القواد إلى إبراهيم لينفذ إليهم عيسى بن محمد بن أبي خالد، فوجّهه إليهم، فانتهبوا ما في عسكر حُميد، فكان مما أخذوا له مائة بدرة، وأخذ ابن حُميد جواري أبيه، وسار إليه وهو بعسكر الحسن[1].

ج٥/١٨٩/ظ

ودخل عيسى القصر، وتسلمه لعشر خلون من ربيع الآخر، فقال حُميد للحسن: ألم أُعلمك؟ لكنك خدعت، وعاد إلى الكوفة فأخذ أمواله، واستعمل عليها: العباس بن موسى بن جعفر العلوي، وأمره أن يدعو لأخيه علي بن موسى بعد المأمون، وأعانه بمائة ألف درهم، وقال له: قاتل عن أخيك، فإنّ أهل الكوفة يجيبونك إلى ذلك وأنا معك، فلما كان الليل خرج حُميد إلى الحسن، وكان الحسن قد وجّه حكيماً الحارثي إلى النيل، فسار إليه عيسى بن محمد فاقتتلوا، فانهزم حكيم، فدخل عيسى النيل[2].

ووجّه إبراهيم إلى الكوفة سعيداً، وأبا البطّ، لقتال العباس بن موسى، وكان العباس قد دعا أهل الكوفة، فأجابه بعضهم.

وأما الغُلاة من الشيعة، فإنهم قالوا: إن كنت تدعونا لأخيك وحده فنحن معك، وأما المأمون فلا حاجة لنا فيه، فقال: إنما أدعو للمأمون وبعده لأخي، فقعدوا عنه، فلما أتاه سعيد وأبو البطّ، ونزلوا قرية شاهي بعث إليهم العباس ابن عمه علي بن محمد بن جعفر ـ وهو ابن الذي بويع له بمكة ـ وبعث معه جماعة منهم أخو أبي السرايا، فاقتتلوا ساعة، فانهزم علي بن محمد العلوي وأهل الكوفة، ونزل سعيد وأصحابه الحيرة، وكان ذلك ثاني جُمادى الأولى، ثم تقدموا فقاتلوا أهل الكوفة، وخرج إلى شيعة بني العباس

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٥٥٨، ٥٥٩) مطوّلاً.

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٥٦٠)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٦٨٧).

ومواليهم فاقتتلوا إلى الليل، وكان شعارهم: يا أبا إبراهيم! يا منصور! لاطاعة للمأمون. وعليهم السواد، وعلى أهل الكوفة الخضرة[١].

فلما كان الغد اقتتلوا، وكان كل فريق منهم إذا غلب على شيء أحرقه ونهبه، فلما رأى ذلك رؤساء أهل الكوفة خرجوا إلى السعيد، فسألوا الأمان للعباس وأصحابه، فأمنهم على أن يخرجوا من الكوفة فأجابوه إلى ذلك، ثم أتوا العباس فأعلموه ذلك، فقبل منهم وتحول عن داره، فشغب أصحاب العباس بن موسى على من بقي من أصحاب سعيد وقاتلوهم، فانهزم أصحاب سعيد إلى الخندق، ونهب أصحاب العباس دور عيسى بن موسى، وأحرقوا وقتلوا من ظفروا به، فأرسل العباسيون إلى سعيد ـ وهو بالحيرة ـ يخبرونه: أنّ العباس بن موسى قد رجع عن الأمان، فركب سعيد وأصحابه، وأتوا الكوفة عتمة، فقتلوا من ظفروا به ممن انتهب، وأحرقوا ما معهم من النهب، فمكثوا عامّة اللّيل، فخرج إليهم رؤساء الكوفة، فأعلموهم أن هذا فعل الغوغاء وأنّ العباس لم يرجع عن الأمان، فانصرفوا عنهم[٢].

فلما كان الغد دخلها سعيد وأبو البطّ، ونادوا بالأمان، ولم يعرضوا إلى أحد، وولوا على الكوفة: الفضل بن الصباح الكندي، ثم عزلوه لميله إلى أهل بلده، واستعملوا مكانه غسان بن أبي الفرج، ثم عزلوه بعد ما قتل أبا عبد الله أخا أبي السرايا، واستعملوا الهول ابن أخي سعيد، فلم يزل عليها، حتى قدمها حُميد بن عبد الحميد فهرب الهول، وأمر إبراهيم بن المهدي عيسى بن محمد أن يسير إلى ناحية واسط على طريق النيل، وأمر ابن عائشة الهاشمي، ونعيم بن حازم أن يسيرا جميعاً، ولحق بهما سعيد، وأبو البط، والإفريقي، وعسكروا جميعاً بالصيادة قرب واسط عليهم جميعاً عيسى بن محمد، فكانوا يركبون ويأتون عسكر الحسن بواسط، فلا يخرج إليهم منهم أحد، وهم متحصنون بالمدينة[٣].

ج٥/١٩٠/ط ثم إنّ الحسن أمر أصحابه بالخروج إليهم، فخرجوا/ إليهم لأربع بقين من رجب، فاقتتلوا قتالاً شديداً إلى الظهر، وانهزم عيسى وأصحابه، حتى بلغوا طرنايا والنيل، وغنموا عسكر عيسى وما فيه[٤].

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٥٦٠).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٥٦٠، ٥٦١).

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٥٦١، ٥٦٢).

(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٥٦٢)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٦٨٧) بنحوه.

ذكر الظفر بسهل بن سلامة

وفي هذه السنة ظفر إبراهيم بن المهدي بسهل بن سلامة المطوعي، فحبسه وعاقبه، وكان سبب ظفره به: أنّ سهلاً كان مقيماً ببغداد يدعو إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فاجتمع إليه عامة أهل بغداد، فلما انهزم عيسى أقبل هو ومن معه نحو سهل بن سلامة؛ لأنه كان يذكرهم بأقبح أعمالهم ويسميهم: الفُسّاق، فقاتلوه أيّاماً حتى صاروا إلى الدروب، وأعطوا أصحابه الدراهم الكثيرة، حتى تنحوا عن الدروب، فأجابوا إلى ذلك.

فلما كان السبت لخمس بقين من شعبان قصدوه من كل وجه، وخذله أهل الدروب لأجل الدراهم التي أخذوها، حتى وصل عيسى وأصحابه إلى منزل سهل، فاختفى منهم واختلط بالنظارة، فلم يروه في منزله، فجعلوا عليه العيون، فلما كان الليل أخذوه وأتوا به إسحاق بن الهادي فكلّمه، فقال: انما كانت دعوتي عبّاسيّة، وإنما كنت أدعو إلى العمل بالكتاب والسنة، وأنا على ما كنت أدعوكم إليه الساعة، فقالوا له: اخرج إلى الناس فقل لهم: إنّ ما كنت أدعوكم إليه باطل، فخرج فقال: أيها الناس! قد علمتم ما كنت أدعوكم إليه من العمل بالكتاب والسُّنة، وأنا أدعوكم إليه الساعة، فضربوه وقيّدوه وشتموه، وسيّروه إلى إبراهيم بن المهدي بالمدائن، فلما دخل عليه كلّمه بما كلّم به إسحاق بن الهادي، فضربه وحبسه، وأظهر أنه قتل خوفاً من الناس، لئلا يعلموا مكانه فيخرجوه، وكان ما بين خروجه وقبضه اثنا عشر شهراً[1].

ذكر مسير المأمون إلى العراق وقتل ذي الرياستين

وفي هذه السنة سار المأمون من مرو إلى العراق، واستخلف على خُراسان: غسان بن عبادة، وكان سبب مسيره: أنّ علي بن موسى الرضا أخبر المأمون بما الناس فيه من الفتنة والقتال، مذ قتل الأمين، وبما كان الفضل بن سهل يستر عنه من أخبار، وأنّ أهل بيته والناس قد نقموا عليه أشياء، وأنهم يقولون: مسحور، مجنون، وأنهم قد بايعوا إبراهيم بن المهدي بالخلافة، فقال له المأمون: لم يبايعوه بالخلافة، وإنما صيّروه أميراً يقوم بأمرهم على ما أخبر به الفضل، فأعلمه: أنّ الفضل قد كذبه، وأن الحرب قائمة بين الحسن بن سهل وإبراهيم، والناس ينقمون عليك مكانه، ومكان أخيه الفضل، ومكاني

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٥٦٢ ـ ٥٦٤)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٦٨٧) مختصراً، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٠/ ١٠٧، ١٠٨).

ومكان بيعتك لي من بعدك، فقال: ومن يعلم هذا؟ قال: يحيى بن مُعاذ، وعبد العزيز بن عمران، وغيرهما من وجوه العسكر.

فأمر بإدخالهم فدخلوا، فسألهم عما أخبره به علي بن موسى ولم يُخبروه، حتى يجعل لهم الأمان من الفضل أن لا يعرض إليهم، فضمن لهم ذلك وكتب لهم خطه به، فأخبروه بالبيعة لإبراهيم بن المهدي، وأنّ أهل بغداد قد سموه: الخليفة السني، وأنهم يتهمون المأمون بالرفض لمكان علي بن موسى منه، وأعلموه بما فيه الناس وبما موّه عليه الفضل من أمر هَرْثمة، وأن هَرْثمة إنما جاءه لينصحه، فقتله الفضل، وإن لم يتدارك أمره وإلا خرجت الخلافة من يده، وأنّ طاهر بن الحسين قد أبلى في طاعته ما يعلمه، فأخرج من الأمر كله وجعل في زاوية من الأرض بالرقة لا يستعان به في شيء، حتى ضعف أمره وشغب عليه جنده، وأنه لو كان ببغداد لضبط الملك، وأنّ الدنيا قد تفتقت من أقطارها، وسألوا المأمون الخروج إلى بغداد، فإنّ أهلها لو رأوك لأطاعوك[1].

ج٥/١٩١/ط فلما تحقق ذلك أمر بالرحيل/ فعلم الفضل بالحال فبغتهم، حتى ضرب بعضهم، وحبس بعضهم، ونتف لحى بعضهم، فقال علي بن موسى للمأمون في أمرهم، فقال: أنا أداري، ثم ارتحل، فلما أتى سرخس وثب قوم بالفضل بن سهل، فقتلوه في الحمام، وكان قتله لليلتين خلتا من شعبان، وكان الذين قتلوه أربعة نفر، أحدهم: غالب المسعودي الأسود، وقسطنطين الرومي، وفرج الدّيلمي، وموفق الصّقلبي، وكان عمره ستين سنة، وهربوا، فجعل المأمون لمن جاء بهم عشرة آلاف دينار، فجاء بهم العباس بن الهيثم الدينوري، فقالوا للمأمون: أنت أمرتنا بقتله، فأمر بهم فضربت رقابهم.

وقيل: إنّ المأمون لما سألهم، فمنهم من قال: أنّ عليّ بن أبي سعيد ابن أخت الفضل بن سهل وضعهم عليه، ومنهم من أنكر ذلك فقتلهم، ثم أحضر عبد العزيز بن عمران وعلياً، وموسى وخلقاً، فسألهم فأنكروا أن يكونوا علموا بشيء من ذلك، فلم يقبل منهم وقتلهم، وبعث برؤوسهم إلى الحسن بن سهل، وأعلمه ما دخل عليه من المصيبة بقتل الفضل، وأنه قد صيره مكانه، فوصله الخبر في رمضان، ورحل المأمون إلى العراق، فكان إبراهيم بن المهدي وعيسى، وغيرهما بالمدائن، وكان أبو البطّ وسعيد بالنّيل يراوحون القتال ويغادونه، وكان المطلب بن عبد الله بن مالك قد عاد من المدائن، فاعتلّ

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٥٦٤، ٥٦٥)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٦٨٧) مختصراً، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٠/ ١٠٨).

بأنه مريض، فأتى بغداد وجعل يدعو في السر إلى المأمون، على أنّ المنصور بن المهدي خليفة المأمون، ويخلعون إبراهيم، فأجابه منصور بن المهدي، وخزيمة بن خازم، وغيرهما من القوّاد، وكتب المطلب إلى علي بن هشام وحُميد أن يتقدما، فينزل حُميد: نهر صرصر، وينزل علي: النهروان، فلما علم إبراهيم بن المهدي بذلك عاد عن المدائن نحو بغداد، فنزل زندورد منتصف صفر، وبعث إلى المطلب ومنصور، وخزيمة يدعوهم، فاعتلوا عليه، فلما رأى ذلك بعث عيسى إليهم، فأما منصور وخُزيمة، فأعطوا بأيديهما، وأما المطلب فمنعه مواليه وأصحابه، فنادى منادي إبراهيم: من أراد النهب فليأت دار المطلب، فلما كان وقت الظهر وصلوا إلى داره فنهبوها، ونهبوا دور أهله، ولم يظفروا به، وذلك لثلاث عشرة بقيت من صفر[١].

فلما بلغ حُميداً، وعلي بن هشام الخبر أخذ حُميد المدائن ونزلها وقطع الجسر، وأقاموا بها، وندم إبراهيم حيث صنع بالمطلب ما صنع، ثم لم يظفر به[٢].

ذكر قتل علي بن الحسين الهمداني

في هذه السنة قتل علي بن الحسين الهمداني وأخوه أحمد، وجماعة من أهل بيته، وكان متغلباً على الموصل، وسبب قتله: أنه خرج ومعه جماعة من قومه ومن الأزد، فلما نظر إلى رُستاق نينوى والمرج، قال: نعم البلاد لإنسان واحد! فقال بعض الأزد: فما نصنع نحن؟ قال: تلحقون بعُمان. فانتشر الخبر.

ثم إنَّ علياً أخذ رجلاً من الأزد، يقال له: عون بن جبلة، فبنى عليه حائطاً، فمات فيه وظهر خبره، فركبت الأزد وعليهم السيد بن أنس فاقتتلوا، واستنصر علي بن الحسين بخارجي، يقال له: مهدي بن عُلوان، فأتاه فدخل البلد، وصلّى بالناس، ودعا لنفسه، واشتدّت الحرب، وكانت أخيراً على علي بن الحسين وأصحابه، فخرجوا عن البلد إلى الحديثة، فتبعهم الأزد إليها فقتلوا علياً وأخاه أحمد، وجماعة من أهلهما، وسار أخوهما محمد إلى بغداد فنجا، وعادت الأزد إلى الموصل، وغلب السيد عليها، وخطب للمأمون وأطاعه.

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٥٦٥، ٥٦٦)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٦٨٧، ٦٨٨)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٠/ ١٠٨، ١٠٩) مختصراً، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٢٣) مختصراً، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٢٠٣) مختصراً.

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٥٦٦).

الهمداني: ههنا نسبة إلى همدان بسكون الميم، وبالدال المهملة، وهي: قبيلة من اليمن/ . ج٥/١٩٢/ط

ذكر عدة حوادث

وفيها تزوج المأمون بوران بنت الحسن بن سهل.

وفيها أيضاً: زوّج المأمون ابنته أم حبيب من علي بن موسى الرضا، وزوّج ابنته أم الفضل من محمد بن علي الرضا بن موسى[١].

وحج بالناس هذه السنة: إبراهيم بن موسى بن جعفر، ودعا لأخيه بعد المأمون بولاية العهد، ومضى إلى اليمن[٢].

وكان حمدويه بن علي بن عيسى بن ماهان قد غلب على اليمن.

وفيها في ربيع الآخر: ظهرت حمرة في السماء ليلة السبت رابع عشر ربيع الآخر، وبقيت إلى آخر الليل، وذهبت الحمرة، وبقي عمودان أحمران إلى الصبح.

الوفيات

وفيها توفي أبو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي اليزيدي المقرىء صاحب أبي عمرو بن العلاء، وإنما قيل له: اليزيدي؛ لأنه صحب يزيد بن منصور خال المهدي، وكان يعلم ولده.

وفيها توفي سهل والد ذي الرياستين بعد قتل ابنه بستة أشهر، وعاشت أمه؛ حتى أدركت عرس بوران ابنة ابنها.

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٥٦٦)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٦٨٨)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٠/ ١٠٩)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٢٣)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٢٠٣).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٥٦٧)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٦٨٨)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٠/ ١١٠)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٤/ ٤٠٤).